المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الجغرافية وأثرها في علم السياسة
اسم الكاتب: أ.د. محمد احمد حسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2084
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 04:09 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الجغرافية وأثرها في علم السياسة

الاستاذ الدكتور
محمد احمد حسن(*)

مقدمة

لم اكن افكر في الكتابة في موضوع " الجغرافية واثرها في علم السياسة " لولا ذلك الحديث الذي دار بيني وبين احد الاخوان وهو عميد " لكلية العلوم السياسية " حول اهمية تدريس مادة الجغرافية السياسية والجيوبولتيك في هذه الكلية ، ايمانا مني وليس " تعصبا " لضرورة تدريس هذه المادة لطلبة العلوم السياسية ، نظرا للعلاقة الكبيرة بين علم الجغرافية السياسية والجيوبولتيك وعلم السياسة في دراسة " الدولة التي يدور حولها جميع النشاط السياسي للانسان .

الا ان ما فاجئني من طرح اخي عميد الكلية ان هذه المادة رفعت كليا كمادة تدريسية في الكلية، ورغم استمرار الحديث والمناقشة حول ضرورة تدريس مادة " الجغرافية السياسية والجيوبولتيك " للطلبة اتضح لي ان الامر لم يعد بيده وانما يعود الى لجنة خارج نطاق الكلية هي التي تقرر ذلك ...

لذا كانت فكرة ولادة هذا البحث " مطروحا للمناقشة " لاخواني الاساتذة في كليات العلوم السياسية في جميع الجامعات لبيان الموقف الصائب تجاه هذا الموضو" .

ينطلق البحث من فرضية " هل للجغرافية اثر في علم السياسة " فاذا كان الجواب بالايجاب حسب رأي الباحث على هذه الفرضية ، فان هناك العديد من الاهداف يطمح الباحث على تحقيقها ممثلة في بيان مفهوم الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، اضافة الى مفهوم الدولة والسياسة ، وصولا الى مفهوم العلاقات الدولية الذي يشكل قاسما مشتركا كبيرا بين علمي الجغرافية وعلم السياسة .

ان هذا البحث يطمح ان يصل الى تاكيد حقيقة مضمونها ان جميع العلوم في هذه الحياة تحتاج الى بعضها لتحقيق الطروحات العلمية المثلى لاي موضوع يتم تناوله في الاختصاصات المختلفة .

اتمنى ان يحقق هذا البحث فرضيته واهدافه ومن الله التوفيق

المبحث الأول

مفهوم الجغرافية السياسية ومفهوم الجيوبولتيك ومنهجها

أولا : مفهوم الجغرافية السياسية :

تعني الجغرافية بشكل عام دراسة الارض بوصفها موطن الانسان، أي انها تهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الظواهر الطبيعية والبشرية الموجودة على سطح الارض. فالجغرافية اذن علم العلاقات المكانية .

واذا كانت الجغرافية في الاتجاه السائد بين المدارس المعاصرة هي "التباين الارضي" أي التعرف على الاختلافات الرئيسية بين اجزاء الارض في مختلف المستويات فمن الطبيعي ان تكون قمة الجغرافية هي التعرف على "شخصيات الاقاليم" .

(*)كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

[1] محمد ازهر السماك: الجغرافية السياسية أسس وتطبيقات، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، : .

فالجغرافية كما يقول "جلبرت" احد دعاة الشخصية الاقليمية ووريث مدرسة اكسفورد ان الجغرافية هي فن التعرف على شخصيات الاقاليم ووصفها وتفسيرها" ويضيف ان "شخصية الاقليم كشخصية الفرد يمكن ان تنمو وان تتطور وان تتدهور، ووصفها لايقل صعوبة"[2].

ومع ذلك فان فن تناول المادة العلمية لا يكفي وحده للتشخيص الاقليمي بل لا بد من اطار من "فلسفة المكان" اطار يحدد تلك الشخصية، ولهذا فنحن مع "دينام" حين يعرف الجغرافية بانها "فلسفة المكان"[3].

ولما كانت الجغرافية نفسها وبطبيعتها علم متنافر غير متجانس في مادته الخام فقد حسم " دادلي ستامب " الموقف بايجاز حين يقول " ان الجغرافية في نفس الوقت علم وفن وفلسفة . ويضيف جمال حمدان توضيح ذلك علم بمادتها فن بمعالجتها ، فلسفة بنظرتها .

وانه لطبيعي ان يكون للجغرافي دوره وكلمته في هذا المجال ، فالى من يتجه المواطن العادي والمثقف العام لمعرفة جوهر وطنه ؟ وبالتاكيد يتجه الى الجغرافي الذي " يتخصص في عدم التخصص " كما وصف وهو هكذا وصف لانه الاخصائي الذي يضرب بحرية في كل العلوم يربط الارض بالناس ، والحاضر بالماضي ، والمادي باللامادي ، والعضوي بغير العضوي ، ويكاد يتعامل مع كل ما تحت الشمس وفوق الارض ، كما يقول جمال حمدان .

ولما كانت الدولة في مفهومنا " ظاهرة جغرافية " متفردة ، فان مهمة الجغرافي السياسي تقديم اضافاته الخاصة عن طريق " التحليل الجيو سياسي " لعناصر البيئة الطبيعية والبشرية بما يمكن من تهيئة المعلومات الخاصة لمتخذي القرار في السياسات الداخلية والخارجية بسواء .

وبعد هذا التقديم ، ماذا نعني بالجغرافية السياسية ؟ مع كل ما كتب في موضوع الجغرافية السياسية من كتب وبحوث علمية ، فان جميعهم يؤكدون على دراسة وتحليل الدولة او الوحدة السياسية " Stat or political " وتطورها .. وسيتضح هذا من خلال عرض بعض التعاريف لعدد من الكتاب والباحثين في هذا المضمار .

- تعريف الدكتور نورمان باوندز Norman Pounds

" الجغرافية السياسية هي حقل او علم يهتم بدراسة الدولة "

- تعريف الدكتور لويس الكساندر L.Alexander

" الجغرافية السياسية هي دراسة الاقاليم السياسية كظواهر موجودة على سطح الكرة الارضية ، وان طبيعة وكينونة ومدى هذه الاقاليم السياسية مرهونة بالاختلافات للظواهر السياسية الموجودة في العالم .

- تعريف الدكتور أس . ب كوهن Dr .s.b.cohen

" الجغرافية السياسة هي اسلوب خاص او طريقة خاصة لدراسة العلاقات الدولية .

- الدكتور مودي Dr.A.E.Moodie

---

[2] **جمال حمدان : شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، القاهرة ، .**

[3] **المصدر نفسه ، ص .**

[4] **المصدر نفسه ، ص .**

[5] **المصدر نفسه ، ص ..**

[6] **المصدر نفسه، ص .**

[7] **محمد ازهر السماك ، المصدر السابق ، . .**

[8] **عبد المنعم عبد الوهاب : جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت . . . – . . .**

" الجغرافية السياسية هي عبارة عن الاساس لتحليل العلاقات بين المجتمعات البشرية والظروف الطبيعية .

- الدكتور دوغلاس جاكسون Dr.Douglas Jackson

" الجغرافية السياسية هي دراسة علاقة الظواهر السياسية في حقائقها التوضيحية من خلال تحليلها للحدود ومشاكلها والتنظيمات الجغرافية الناتجة عن تطبيق السلطة الحكومية او الوجود السياسي للدولة " .

- الدكتور بيرسي والكساندر" Dr.Spearey and Alexander

يقولان الجغرافية السياسية هي عبارة عن الوصف والتحليل لمنطقة او مساحة من الارض فيها تنظيم سياسي او وحدة سياسية وعلاقاتها بمثيلاتها من الكيانات السياسية .

- الدكتور ريتشارد وهارتشهورن Dr.Richard Hartshorne

" الجغرافية السياسية هي علم يركز على نظام الدولة واقسامها او وحداتها الفعالة لكيان متكامل وعلاقات تلك الوحدات مع بعضها "

- الدكتور فان فالكنبرغ Dr.Van valkenburg

" الجغرافية السياسية هي العلم او الحقل الذي يدرس الوحدات السياسية ومدى تطورها من وجهة النظر الجغرافية " .

ومن الجدير بالذكر هنا ان الدول بطبيعتها تحمل بين طياتها اختلافات قليلة وتشابهات اقليمية تشدها الى بعضها ، لذا برز اصطلاحان " قوة الطرد " Centripetal force "وقوة الجذ centrifugal force"حيث اصبح هذين المصطلحين من اهم ما يعتمد عليه في دراسة وتحليل الدولة في حقل الجغرافية السياسية .

ثانيا : مفهوم الجيوبولتيك يمكن القول ان دراسة موضوع الجيوبولتيكس "G eoplitics" لاتخرج في طبيعتها عن دراسة الحقائق الجغرافية وعلم السياسة التطبيقي، اذ ان هذه الحقائق لايمكن فصلها عن دراسة العلاقات الدولية، وتعتبر الجغرافية السياسية منطلقا لهذا الموضوع.

وتهتم الجيوبولتيك بالوضع في المستقبل، اذ ترسم صورة لما يجب ان تكون عليه الدولة في حين ان الجغرافية السياسية تدرس الكيان القائم للدولة كما هو فعلا. أي كما يقول هوسهوفر ان الدراسة للجيوبولتيك تقوم على فهم الحاضر والمستقبل اكثر من تتبعنا للماضي.

ولكي نلم بابعاد مفهوم الجيوبولتيك يتطلب منا الاطلاع على اهم التعاريف التي وردت لدى العديد من الكتاب والباحثين .

- **الجيوبولتيك :** هي شكل خاص من التفكير المنطقي يقيم الامكنة من زاوية ضرورات الامن المتعلقة بدولة او بمجموعة دول .
- **الجيوبولتيك :** هو العلم الذي يدرس الوحدة السياسية – الدولة – في بيئتها الجغرافية .

---

[9] **بيتر تيلور وكولن فلنت : ترجمة عبد السلام رضوان واسحق عبيد : الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ، عالم المعرفة عدد ( ) (جـ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ،) .**

[10] **رسل .هـ .فيفيلر ، ج انزل بيرسي ترجمة مجلي ولويس اسكندر ، الجيوبولتيكا ، الكرنك للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، بلا سنة ، ص .**

– **يقول هوسهوفر :** " ان الجيوبولتيك وليدة الجغرافية السياسية لانها المحرك لما يتناوله هذا العلم الاخير من حقائق تجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي" [11].

وللجيوبولتيك في الوقت الحاضر مفهومان عامان فهناك وجهة النظر الضيقة القائمة على الفكرة الالمانية الخاصة بالمجال الارضي باعتباره المجال الحيوي " Lebensraum " للدولة على انها كان حي ، والتي تؤدي بالنتيجة الى نشوب الحرب .

اما المفهوم الاوسع للجيوبولتيك فيقوم على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياستها الخارجية . وهناك يكون التأكيد كله على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية [12].

والواقع أن هذا العلم إذا نظر إليه على انه دراسة جغرافية للدولة من حيث توجيه سياستها الخارجية ، يمكن أن يؤدي إلى " جيوبولتيك السلام " .

أن الجغرافي يدرك إن الدول العظمى هي " تلك التي تقوم دعاماتها على أركان ستة –

- **الموقع**
- **اتساع الرقعة وتشكلها الجغرافي .**
- **المناخ والطاقة المناخية .**
- **عدد السكان والقوة العددية من الرجال .**
- **الموارد الطبيعية والقدرة الصناعية .**
- **التنظيمات الاجتماعية والسياسية .**

هذه العوامل التي تسهم في قيام الدول الكبرى هي الدعامات التي تقوم عليها جيوبولتيك الدولة ذلك لانه مظهر قوتها السياسية .

غير ان الالمام بعلم الجغرافية او بعلم السياسة كل على حده ، لا يكفي لفهم الجيوبولتيك ، ذلك لان معرفة كل من الارض والدولة معا من اهم مستلزماتها .

وهذا الاتجاه هو الذي يقودنا الى معرفة ان مبادئ الجيوبولتيكية هي بمجموعة الفرضيات الاستراتيجية التي تصنعها حكومة ما فيما يتعلق بالدول الاخرى في صياغتها لسياستها الخارجية . وهذه المبادئ قريبة الصلة بما يطلق عليه هندكسون " خطط التصور " وتتضمن هذه المبادئ الإستراتيجية الاجرائية تقييم المناطق الجغرافية الواقعة وراء حدود الدولة ، من زاوية اهميتها الإستراتيجية وامكان ان تصبح يوما مصدر تهديد لأمنها [13].

ثالثا : منهج الجغرافية السياسية

يمكن تمييز عدة مناهج في الجغرافية السياسية . فقد اوضح رتشارد هارتشهورن R. Hartshorn اربعة مناهج للجغرافية السياسية هي [14]

– منهج تحليل القوى الخاصة بالدولة .

---

[11] **المصدر نفسه ، ص .**

[12] **المصدر نفسه، ص .**

[13] **المصدر نفسه، ص .**

[14] **المصدر نفسه، ص .**

[15] **بيتر تيلور وكولن فلنت : المصدر السابق ، ص .**

[16] **محمد أزهر السماك : المصدر السابق ، ص : – : . وللاطلاع أكثر على منهاج البحث العلمي انظر : عصمت عبد المجيد بكر : المدخل إلى البحث العلمي ، الموسوعة الصغيرة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، : .**

- المنهج التاريخي .
- المنهج المورفولوجي .
- المنهج التطبيقي .

فالمنهج الاول يعني تحليل القوة او المنهج التحليلي . حيث يعد موضوع القوة من المواضيع الاساسية التي تدخل في اختصاصات علوم عديدة كالجغرافية السياسية والعلوم السياسية وعلم العلاقات الدولية والعلوم العسكرية .

وبظل هذا المنهج يقوم الجغرافي السياسي بتحليل عناصر القوة الجغرافية بمفهومها الواسع الذي يشمل المكان والانسان واوجه التفاعل بينها وترتيبا لذلك فان عناصر هذا المنهج تتضمن تحليل ما يأتي –

- الموقع بكافة مظاهره الموقع الفلكي والموقع بالنسبة لليابس والماء والموقع السوقي والموقع ذا الخصائص المعنية بالسوق العالمي .
- الحجم والشكل والمساحة .
- عناصر البيئة الطبيعية تلمس الإبعاد السياسية المكانية للسطح والتكوين الطبيعي والجغرافية الحيوية .
- الموارد المتاحة المادية والمعنوية .
- السكان التطور – النمو – الحجم – الكثافة – التركيب – حركة السكان .
- وسائل الحركة – الاتصال .
- الاسلوب السياسي التنظيمات الادارية والسياسية للعلاقات الداخلية والخارجية للدولة .

ويتم تحليل كل عنصر من هذه العناصر طبقا للمنهج الجيوسياسي الذي يهدف الى ابراز الحاسة السياسية المكانية .

الا ان دور الجغرافي السياسي طبقا للمنهج التحليلي ليس استعراضا لمعوقات كل عنصر من عناصر قوة الدولة بل ان واجبه هو القياس النسبي لكل عنصر من تلك العناصر وبما يسهم من وزن في معادلة القوة للدولة وطبقا للاطار النظري المتاح لقياس قوة الدولة .

اما المنهج التاريخي فيقوم على تحليل نمو الدولة من القلب الى الاطراف وكيفية وصولها الى حدودها السياسية وعناصر قوتها الداخلية والخارجية كافة .

الا ان قيمة معظم الدراسات السياسية التاريخية يرتبط بتفسير أحداث الماضي ، وبهذا فانه لا يمكن ان تتخذ من قبل هذه الدراسات مؤشر لما يحدث اليوم .

في حين يعتمد المنهج المورفولوجي على تحليل الظاهرات السياسية بالدولة تبعا لانماطها وتركيبها . والمقصود بالانماط كافة التنظيمات التي يرجع تكوينها الى اتقان وتعاون الوحدات السياسية سواء اكان هذا على المستوى الوطني " اقسام ادارية داخلية " او اقليمي " كتل اقليمية " او على مستوى " اتحادات دولية " اما التركيب فيقصد به الظاهرات السكانية التي تتضمنها الوحدة السياسية ، كالقوة السكانية والقوة الاقتصادية والعواصم والحدود السياسية والمناطق التي تعاني من مشكلات وغيرها .

بينما يعتمد المنهج الوظيفي على التحليل الجغرافي السياسي لوظيفة الدولة من الناحية السياسية من خلال الوظائف التي تؤديها داخليا وخارجيا .

ومع ان منهج الدراسة الجغرافية المتمثل في التوزيع والتحليل والتركيب يبقى المسرح الجغرافي القاسم المشترك لكل هذه المناهج . ولكن يبقى طريق الجغرافي ربما اكثر غنى وتنوعا في المناهج والطرائق حيث انه

يجمع بين الزمان والمكان ابتداءا من الجيولوجيا وحتى الاركيولوجيا ومن الفلك حتى الانثربولوجيا كما يقوم الدكتور جمال مروان [17].

المبحث الثاني

مفهوم الدولة وعلم السياسة

اولا :- مفهوم الدولة او الوحدة السياسية state or political

طرح العديد من المفكرين والباحثين مفاهيم الدولة سنتناول البعض منها -

- عرفها الالماني فريدريك راتزل Friedrick Ratzal بانها " جزء من الأرض ومجموعة من البشر انتظمت كوحدة لها اتجاه وشعور خاص وفلسفة او فكرة واضحة محددة " .
- كما يعرفها نورمان باونرز بانها " اقليم ذو نظام سياسي " لذا فهو يقول بان الدولة تتكون من ارض وشعب ونظام حكومي له سلطة على شعبه وارضه "[18].
- ويعرف هارم دوبليه الدولة ايضا فيقول -

" ارض او اقليم طبيعي محدد ، شعب متميز يسكن تلك الارض ، وحكومة او نظام سياسي له سلطة ضمن اطار حدوده وبين افراد شعبه "[19].

- اما بيتر تيلور وكولن فلنت فيعرفان الدولة بانها - " بؤرة السياسة الرسمية للمجتمع ككل ، وتبقى الدولة بنظام حكومتها في ا ذهان غالبية الناس صاحبة اليد الاولى في السلطة ورسم السياسة ، أي انها " ساحة السياسة " وقد ادى هذا الانطباع بالكثير من دارسي العلوم السياسية الى حصر تحليلاتهم في الدولة والحكومة . غير ان هذا يعني معادلة السلطة والسياسة في مجتمعنا بالممارسة الرسمية لسياسة الدولة [20].

أما في واقع الأمر فان السلطة في عالمنا المعاصر تمارس وجودها من خلال تشابكات عدة للمؤسسات .

لذا فأن الدولة والامة بوصفها مؤسستين اجتماعيتين تتسمان بالتفرد في علاقتهما بالمكان ، فهما لا تشغلان الحيز او المكان فقط مثل اية مؤسسة اجتماعية اخرى ، بل انهما تطالبان بوجود ارتباط خاص باماكن بعينها . فليس هناك معنى للحديث عن وجود امة في معزل عن " وطن تاريخي " لها كما انه لا وجود للدول الا من خلال سيادتها على اراضي معينة . وبمعنى آخر فان الموقع المكاني للدولة والامة هو مكون اصيل من مكونات وجودها [21].

ثانيا : مفهوم علم السياسة :-

---

[17] **جمال حمدان : المصدر السابق ، ص .**

[18] **عبد المنعم عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص .**

[19] **المصدر نفسه ، ص .**

[20] **المصدر نفسه ، ص .**

[21] **بيتر تيلور وكولن فلنت : المصدر السابق ، ص : .**

[22] **المصدر نفسه ، ص .**

ذا كانت الجغرافية السياسية تهتم بدراسة الانشطة السياسية ، اسبابها وعللها من خلال العلاقة التي تربطها بالارض التي تدور عليها . فان علم السياسة يدرس النشاط الفكري السياسي بمبادئه المختلفة تاريخيا .

ذن ما هو علم السياسة ؟ .

– تؤكد الانسكلوبيديا الفرنسية الكبيرة ان السياسة هي " فن حكم الدول " لذلك يمكن تعريف علم السياسة بعلم حكم الدول . او دراسة المبادئ التي تشكل الحكومات وتديرها في علاقاتها بالمواطنين وبالدول الاخرى .

– ويعرف ليتريه littere السياسة بـ " علم حكم الدول " او علم حكم دولة وادارة علاقاتها بالدول الاخرى .

– يؤكد الدكتور مارسيل بريل على جعل مفهوم السياسة غير محدد . اليوم يبقى هذا مميز تماما ، أي الامر السياسي " جميع الحقائق والمفاهيم والقيم التي تدخلها العلاقات السياسية ، والتجمعات السياسية" الاحزاب السياسية ، الاحداث السياسية ، الافكار السياسية ، القوى السياسية، الحياة السياسية ، الثورات السياسية " ومن خلال مفهوم علم السياسة غير المحدد الذي يدرس الدولة شكلا ومضمونا ومؤسسات وعلاقات دولية وداخلية ، والافكار التي تسير عليها الدول يقوم الدعم الجيد للجغرافية السياسية التي تلتقي معه في دراسة الانشطة السياسية للانسان بصورة عامة . ولكن لكل منها بطريقة يختلف بها عن الآخر .

ان نوعية الحكم الذي تتبناه السلطة على الصعيدين الداخلي والخارجي يعد من الامور الهامة والحيوية بالسنة الدراسية الجغرافية السياسية وعلم الجيوبولتيك خاصة بعد تركيز وتوطيد فلسفة النظام ورسم استراتيجية الدولة السياسية والاقتصادية بالنسبة لمنفعة المواطنين على الصعيد الداخلي وفي العلاقات السياسة الدولية .

المبحث الثالث

مفهوم العلاقات الدولية

تعد دراسة الدول من حيث علاقاتها الدولية من الموضوعات المميزة للجغرافية السياسية . ولكن يجب الا يقتصر الامر على ذلك بل يجب ان تدرس الدول كذلك كوحدات قائمة بذاتها دراسة تحليلية من حيث الارض والسكان . لذا من الواضح ان احد العوامل التي اعطت الجغرافية السياسية جاذبيتها التي تميزت بها هو النظرة العامة التي تلقيها على العلاقات الدولية .

ذا كانت النظرية الحتمية للجغرافيين السياسيين الذين اكدوا على اهمية المعايير الطبيعية في الدول كونها تحدد قيمة وجود وتطور قوة الدولة ومستقبلها ودورها في المعترك السياسي ، اصبحت الان لا تتماشى كليا مع واقع ما نشاهده اليوم من ظهور قوى دولية تفتقر في مجالات كثيرة لبعض او تلك الاسس . وبعبارة اخرى اصبح ليس من الضروري فقط وجود هذه المعايير او الظروف الجغرافية لبناء كيان سياسي قوي .

والامثلة على ذلك كثيرة في وقتنا الحاضر وابرز هذه الامثلة هو الكيان الصهيوني الذي لا يتمتع باي حال من الاحوال بتلك الاسس الجغرافية او مقومات الجغرافية .

---

[23] **علي عبد الله الجباوي : الجغرافية السياسية ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، .**

[24] **. . . فريمان : ترجمة عبد العزيز طريح شرف : الجغرافية في مائة عام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ص .**

[25] **عبد المنعم عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص .**

وفي ضوء هذه المفاهيم برز الاتجاه الجديد في هذه الدراسة يتبع اسلوب تحليل دور " العلاقات السياسية الدولية " الذي اصبح له دورا اساسيا في تطوير وتقوية . بل وحتى في كينونة الوحدات السياسية كما ان تطبيق مبدأ توازن القوى وتكتل المعسكرات وتأمين المصالح الاقتصادية والعسكرية لبعض الدول الكبرى كان يشكل ويوجد قوى دولية لا تتمتع بتلك الميزات او ليست لها مواصفات المعايير الجغرافية التي كانت الاساس في الوصول الى تلك النتيجة . خاصة اذا ارتبطت مصالح تلك الدول الكبرى في خدمة اهدافها السياسية والاقتصادية او لاستخدام علاقاتها تلك في الحد من تطوير وتوسع وتقوية كيانات سياسية مضادة او مناوئة لها او في سيطرتها واستخدامها لبعض المواقع الجغرافية الاستراتيجية لبلوغ أهدافها السالفة الذكر [26].

لقد أصبح علم العلاقات الدولية ضروري للجغرافي السياسي في حالة دراسته للسياسة الخارجية لدولة ما ، لدرجة يصعب الوصول الى فهم حقيقي وسليم لميزات السياسة الخارجية لدولة ما دون الاستعانة بمعطيات علم العلاقات الدولية ، كما أن الكثير من النظريات السياسية في العلاقات الدولية تكون جزءا من الجغرافية السياسية لكونها تدرس العلاقة ما بين الدولة والأرض التي تقوم عليها وتستطيع علم العلاقات الدولية أن يقدم مساعدة ملموسة للسياسة الخارجية ، إلا انه غير قادر على أعطاء حلول كافية له .

وفي ضوء هذه المفاهيم والافكار يصل " تريفو تيلر " الى تعريف العلاقات الدولية بانها " ذلك الفرع الدراسي الذي يحاول ان يفسر الانشطة السياسية عبر حدود الدولة ، والذي كان معنيا بشكل رئيسي بالعلاقات السياسية بين الحكومات التي هي المثل الرسمي للدولة " .

ويؤكد الدكتور هارتسهورن على اهمية العلاقات بين الدول واثرها في كينونة ودوام وتطور الوحدات السياسية . فيصنف تلك العلاقات في ابواب ونقاط رئيسية هي [27]

- علاقات الموقع المتجاور .
- علاقات سياسية
- علاقات اقتصادية .
- علاقات استراتيجية .

وهو في كل باب من هذه الابواب يؤكد على العلاقات المرتبطة بالمصالح بين الدول وكيفية بروزهاكعوامل اساسية وبديلة للفكرية الحتمية الجغرافية في دوام وتطور الوحدات السياسية في عصرنا هذ. .

كما يؤكد الدكتور " براد فورد S. Brod Ford " اثر اهمية العلاقات بين الدول في طبيعة الدراسة للجغرافية السياسية مؤكدا نفس المعنى والمقاييس والاتجاه في التركيز على العلاقات السياسية " [28].

اما الدكتور " كوهن S.B.cohen " فانه يركز على هذا الاتجاه مبتدأ بتعريفه الجغرافية السياسية حيث يقول " انها اسلوب خاص لدراسة العلاقات الدولية " [29].

كما سيكون لدراسة المشاكل السياسية على مختلف انواعها وتعدد ظواهرها (مشاكل الحدود ، مشاكل المياه الاقليمية ، والممرات المائية ، مشاكل التوسع الاقليمي ، مشاكل التفرقات العنصرية ، مشاكل الحروب

---

[26] **المصدر نفسه : : .**

[27] **علي عبد الله الجباوي : المصدر السابق ، ص .**

[28] **المصدر نفسه : : .**

[29] **عبد المنعم عبد الوهاب : المصدر السابق ، ص .**

[30] **المصدر نفسه ، ص .**

[31] **المصدر نفسه ، ص .**

المتعلقة بالمصالح للدول الكبرى ، .... الخ) سيكون لها اثر في العلاقات الدولية من خلال تحليل المشاكل على اساس علاقتها بمضمون حقل الجغرافية السياسية وعلم الجيوبولتيك وانعكاسات هذين العلمين في قيام تلك المشاكل في ظل العلاقات الجغرافية في العالم .

ونتيجة للتطور الحاصل في العالم وتفرد القطب الواحد ، وبروز ظاهرة " العولمة " يطرح سؤال عن علاقة العولمة بالجغرافية ؟

من المؤكد ان الاتصالات الفورية الطابع لم تسفر عن " نهاية الجغرافية " كما يرى البعض وذلك لان الجغرافية السياسية قد ركزت جهودها كفرع من فروع علم الجغرافية . برغم " تراثها الكوني " في فهم الدولة الحديثة وعلاقاتها بكل من الاقاليم والامة . في حين تتضمن العولمة المعاصرة عملية " اعادة تحديد نطاقي للانشطة " فالاهتمام بالكوني لا ينبغي ان يؤدي الى اهمال النطاقات الجغرافية الاخرى مثل "المحلي" ""القومي" وتلك هي النقطة الاساسية بالنسبة للجغرافية السياسية. وعلى النحو ذاته ايضا فان العلاقات بين القطاعات الجغرافية المختلفة سوف تمثل نقطة محورية بالنسبة للجغرافية السياسية التي ترسم معالمها [32] .

والنقطة الاساسية هنا انه أي مكان لن يتسنى فهمه فهما كاملا من خلال النظر الى محتواه المحلي وحده ، فالعلاقات الخارجية مهمة ايضا وهي تحدث على صعد او نطاقات جغرافية مختلفة ، وتلك هي نقطة الانطلاق للجغرافية السياسية القائمة على نهج " النظم العالمية " .

ان أي منظور جغرافي سياسي " للنظام العالمي الحيث " لن يصبح مشروعا في جدوى علمية الا اذا انتج شيئا ليس في امكان المنظورات الاخرى ان تقدمه [33] .

المبحث الرابع

الجغرافية وطلبة علم السياسة

تهدف كليات العلوم السياسية في جامعتنا الى ايصال اهم المفاهيم والافكار التي يتضمنها علم السياسة الى الطلبة . وقد نصل الى تصور ان الطلبة قد يصلوا الى مرحلة طويلة لاستيعابهم هذا العلم ... لكن أي علم يهدف الوصول الى الحقيقة وبلورتها بشكلها النهائي وتقديمها الى الطلبة، لا تكون الا من خلال التفاعل مع العلوم الاخرى ، فالتفاعل مع قوانين تلك العلوم هي التي توصل الطلبة الى الحقيقة بشكل اسرع واعمق من الاعتماد على قوانين العلم الواحد .

ومن هذا التوجه جاء التاكيد على ضرورة المام الطلبة بعلم الجغرافية ، وبشكل خاص بعلم " الجغرافية السياسية " .

فبالرغم من ان علم السياسة يتناول المفاهيم والافكار المتعلقة بالنظم والاستراتيجية والعلاقات الدولية .... الخ وان جميع هذه المفاهيم والافكار ترتبط بشكل مباشر " بالدولة " . نجد ان المام الطلبة بمكونات الدولة هذ " يكون بطرق ووسائل نظرية بعيدة عن التماس بالارض .

ذا كانت مهمة الجغرافية دراسة " المكان " فان مهمة الجغرافية السياسية تكون ضرورة ماسة لدراسة " الدولة " كونها ظاهرة جغرافية .

فالارتباط العضوي بين الجغرافية السياسية وعلم السياسة يكون من خلال اهتمامها بدراسة الدولة ... فالجغرافية السياسية تقدم لعلم السياسة " المنهج التحليلي " في كيفية تحليل اثر العوامل الطبيعية والبشرية

---

[32] **بيتر تيلور وكولن فلنت : المصدر السابق ، ص : .**

[33] **المصدر نفسه ، ص .**

كمقومات للدولة في الحاضر ، اما المستقبل فيكون عن طريق دراسة علم الجيوبولتيك ، في حين يقدم علم السياسة القاعدة الفكرية والنظرية السياسية للجغرافية ، لنصل الى تركيب جديد لمعرفة شخصية الدول وتحديد مهامها على الصعيد الداخلي والخارجي .

وقد يبدو ان مفهوم " العلاقات الدولية " من اكثر المفاهيم الذي له صلة بالجغرافية السياسية والجيوبولتيك حيث تهدف من خلال هذه المفاهيم الى معرفة كينونة ودوام وتطور الوحدات السياسية .

فمثلا علاقات الموقع المتجاور ، والعلاقات السياسية والاقتصادية والعلاقات الاستراتيجية يمكن فهمها ، بشكل اكثر عمقا اذا ما ادرك الطلبة الابعاد الجغرافية في هذه المفاهيم وهذا لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق الجغرافية السياسية والجيوبولتيك .

كما ان اغلب المشاكل في العالم سواء المتعلقة منها بالحدود او المياه او مشاكل التوسع الاقليمي ، او مشاكل التفرقات العنصرية ، او مشاكل الحروب المتعلقة بمصالح الدول الكبرى ، لا يمكن استيعاب حقائقها إذ لم نصل الى معرفة الحقائق الجغرافية المكونة لها .

ويكون ذلك من خلال تحليل الطلبة لهذا المشاكل على اساس علاقتها بمضمون الجغرافية السياسية وعلم الجيوبولتيك في ظل العلاقات الجغرافية في العالم .

إذا ما اريد من الطلبة معرفة عناصر " قوة الدول " والقيام بتحليلها مثلا ، فلا بد من الذهاب الى الجغرافية السياسية لتمكنهم من تحليل تلك العناصر بمفهومها الواسع الذي يشمل " المكان والانسان " واوجه التفاعل بينها .

فمن الذي يقوم بتحليل عناصر القوة الجغرافية ، غير الجغرافي السياسي فقط والمتمثلة بالموقع بكافة مظاهره وحجم الدولة وشكلها ومساحتها ، وعناصر البيئة الطبيعية ، والموارد المتاحة، والسكان، ووسائل الحركة والاتصال ، كلها ظواهر جغرافية لا يمكن تحليلها وتناولها الا بواسطة " الجغرافي السياسي " ومنهجه الجيوسياسي الذي يهدف الى ابراز الحاسة السياسية المكانية .

ثم من هو الذي يفرق بين الجغرافية السياسية والجيوبولتيك وما هو منهج كل منهما في دراسة " الدولة ". الم يكن هذا هو "الجغرافي السياسي" الذي يحتاجه طلبة العلوم السياسية.

ذا ما احتجنا في دراستنا تفسير "شخصية الدولة" فمن يكون القادر والمتمكن في ذلك غير "الجغرافي" من خلال ادراكه التفاعل أئتلافا او اختلافا بين بعدين اساسيين في كيانها وهما "الموضع Site" "والموقع Situation". فالموضع نقصد به البيئة الطبيعية بخصائصها وحجمها ومواردها في ذاتها. اما الموقع فهو صفة نسبية تتحدد بالنسبة الى توزيعات الارض والناس والانتاج حول اقليمنا وتضبطه العلائق المكانية التي تربطه بها. الموضع خاصة محلية داخلية ملموسة ، ولكن الموقع فكرة هندسية غير منظورة [34]. وهذا ما يختص به الجغرافي وحده، وما يحتاجه طلبة العلوم السياسية لفهم هذه الظاهرة وبقية الظواهر الاخرى، لكي يكون نشاطهم السياسي متميز.

إذا برزت الحاجة اليوم الى فهم العالم ثقافيا لابد من اعتماد " منهجية التحليل الثقافي "الذي يعد المدخل الاساسي لتحليل العالم المعاصر.

فقد انتهت الأفاق الفكرية المغلقة، وسقطت الثنائيات التي سادت القرن العشرين. واعتمدت الافاق الفكرية التي تعتمد على التركيب لكن الجديد فيها هو انه سيحصل تركيب بين عناصر متضادة. وكان من الاول ان

---

[34] **جمال حمدان : المصدر السابق ، ص : .**

تطبق مثل هذه المفاهيم والافكار في كلياتنا وجامعاتنا لنصل الى مستوى فكري يفهم العالم المعاصر فهما ثقافيا.